



عصر الإمام علي بن الحسين زين العابدين رحمه الله: دراسة تاريخية في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية

THE ERA OF IMAM 'ALĪ IBN AL-ḤUSAYN ZAYN AL-'ĀBIDĪN:
(A HISTORICAL STUDY OF POLITICAL, SOCIAL, AND SCHOLARLY LIFE)

Hafiza Azka Afzal

azkazoo333@gmail.com

Visiting Lecturer Arabic GCU Faisalabad

Dr. Iftikhar Ahmad Khan

Assistant Professor Arabic GCUF

Abstract

This article examines the period in which Imam Ali ibn al-Husayn Zayn al-Abidin lived. It focuses on its political, economic, social, scholarly, and literary conditions, as well as the Imam's standing, his relationships with contemporaries, and works attributed to him. Using a descriptive historical approach, it organizes the events and reports contained in the manuscript and considers the relationship between political unrest and scholarly and literary activity. The material indicates that the events at Karbala and the conflicts and uprisings that followed formed an important political backdrop. Accounts of economic inequality, literary life, and scholarship require careful distinction between broad patterns and individual examples. Reports concerning the Imam highlight his knowledge, devotion, and standing among some of his contemporaries. Before definitive historical conclusions can be drawn, however, the reports and quotations must be documented and the dates of certain figures and events verified.

Keywords: Imam Zayn al-Abidin; Umayyad period; political life; social life; scholarly life; Umayyad literature.

تقتضي دراسة الإمام علي بن الحسين زين العابدين رحمه الله النظر في أحوال العصر الذي عاش فيه؛ إذ شهدت تلك المرحلة أحداثاً سياسية متتابعة، كان من أبرزها واقعة كربلاء وما أعقبها من صراعات وثورات. ولم يقتصر أثر هذه الأحداث على الحكم والسياسة، بل امتد إلى الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وانعكس في الأخبار التي نقلها المؤرخون عن أحوال الناس وعلاقتهم بالسلطة.

وفي الوقت نفسه، شهدت هذه المرحلة نشاطاً علمياً وأدبياً تمثل في مجالس العلماء والفقهاء، وفي الشعر الذي عبّر عن اتجاهات مختلفة في المجتمع. ويتيح النظر في هذه الجوانب فهم البيئة التي عاش فيها الإمام زين العابدين رحمه الله، ومكانته بين معاصريه، وما نُقل عنه من علم ومواعظ وآثار. ومن هذا المنطلق، يتناول البحث الحياة السياسية، والأحوال الاقتصادية والاجتماعية، والحياة العلمية والأدبية في عصر الإمام، ثم يعرض مكانته وأبرز معاصريه وآثاره المنسوبة إليه. ويعتمد في عرض هذه الموضوعات المنهج التاريخي الوصفي، مع مراعاة التمييز بين الأخبار المنقولة والأحكام العامة المستخلصة منها.

المبحث الأول: الحياة السياسية

المطلب الأول: الأوضاع السياسية بعد كربلاء

بعد استشهاد الإمام الحسين رحمه الله في كربلاء عام 61 هـ/680م، استمرت الدولة الأموية في حكمها. تولى يزيد بن معاوية الحكم¹ ثم تلاه عدة خلفاء أمويين، من بينهم مروان بن الحكم¹.

¹ - هو الخليفة الأموي الثاني، وُلد عام 26 هـ (645 م) وتوفي عام 64 هـ (683 م). تولى الخلافة بعد وفاة والده معاوية بن أبي سفيان، وكان حكمه محط جدل ونقاش بسبب الأحداث العديدة التي شهدتها فترة خلافته، وأبرزها واقعة كربلاء وحصار المدينة المنورة. أنظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، 5/65-75، أنظر: في الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، مصر، دار المعارف، 2009م. 6/220-240، أنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2015، 8/230-250.



عبد الملك بن مروان²، والوليد بن عبد الملك³. استخدمت الدولة الأموية سياسة القمع والترهيب ضد أي معارضة، وخاصة أتباع أهل البيت رضوان الله. كانت هذه السياسة تهدف إلى تثبيت أركان الحكم الأموي ومنع أي تهديد لسلطتهم. أما الحياة السياسية في عصر الشيخ زين العابدين رحمه الله فقد كانت قلقة ومضطربة كأشد ما يكون القلق والاضطراب، فقد خيم الذعر والخوف على الناس، وفقدوا جميع ألوان الأمن والاستقرار، مما سبب تفكك المجتمع، وشيوع الازمات السياسية الحادة، وفيما اعتقد أن السبب الأول والأخير يعود في ذلك إلى فساد الحكم الأموي، فقد اتجه بجميع أجزته إلى محاربة الإصلاح الاجتماعي ونشر الفساد في الأرض⁴، وهذا ما سنعرض له بصورة موضوعية بعيدة عن التحيز في البحوث التالية.

المطلب الأول: طبيعة الحكم الأموي

أما الحكم الأموي فقد سبب للمسلمين الكثير من المشاكل والخطوب، وأخلد لهم الفتن والمصاعب، وألقاهم في شر عظيم، أما طبيعة ذلك الحكم، والمظاهر البارزة فيه، فهي:

الفرع الأول: الاستبداد

لقد استبد الأمويون في حكمهم الشعوب الإسلامية، فلم يكن هناك قانون تسيير عليه الدولة، وإنما كان هناك حكم تسييره عواطف الملوك، واهواء وزرائهم، ورغبات حاشيتهم، يقول العلابي⁵: "إن نظام الحكم في عهد ملوك الأمويين لم يكن إلا ما نسميه في عهد الأمويين، كانت السلطة تحكم بنظام الأحكام العرفية، حيث كان القمع والإرهاب السمة السائدة للحكم. لم يكن هناك نظام قضائي عادل، وكان الخليفة وحكومته يتصرفون بلا احترام للقوانين أو الإجراءات القانونية. هذا النظام أدى إلى تهديد أمن الأفراد وحريتهم بشكل دائم..." أصبح الاستبداد السياسي سمة بارزة في الحكم الأموي، حيث اتبع الأمويون منهجاً خاصاً أدى إلى انهيار قواعد العدل السياسي والاجتماعي⁶.

الفرع الثاني: الجبروت

ومن المظاهر البارزة في الحكم الأموي كان الجبروت والكبرياء، حيث استعلى الحكام على الرعية واحتقروا الضعفاء والفقراء. اعتقدوا أن القوة والسلطة تتبع منهم فقط، وليس للخدمات الوطنية والاجتماعية أي قيمة في رفع مكانة الأفراد،

¹ - هو أحد الشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي والأموي. وُلد في المدينة المنورة عام 2 هـ / 623 م وتوفي في عام 65 هـ / 684 م. كان له دور كبير في السياسة الأموية وكان خامس خلفاء بني أمية. أنظر: الذهبي: شمس الدين، سير أعلام النبلاء، دار الكتب العلمية بيروت لبنان: ١٩٨١ م، ٤٧٤/٣، أنظر: "البداية والنهاية" لابن كثير، ٢١٢/٨

² - هو أحد أبرز خلفاء الدولة الأموية، وُلد في المدينة المنورة عام 26 هـ / 646 م، وتوفي في دمشق عام 86 هـ / 705 م. تولى الخلافة بعد وفاة أبيه مروان بن الحكم عام 65 هـ / 685 م، ويُعتبر من أعظم خلفاء بني أمية، حيث شهدت فترة حكمه العديد من الإصلاحات والإنجازات التي أثرت بشكل كبير على الدولة الإسلامية. أنظر: في "تاريخ الخلفاء" للسيوطي، ص: ٢١٣، وأنظر: ابن الأثير، عز الدين، الكامل في التاريخ، بيت الأفكار الدولية، 2009 م، "الكامل في التاريخ"، ٣٦٥/٤

³ - هو أحد خلفاء الدولة الأموية، وُلد في عام 668 م (50 هـ) وتوفي في عام 715 م (96 هـ). تولى الخلافة بعد وفاة والده عبد الملك بن مروان في عام 705 م (86 هـ). يُعرف بفترة حكمه التي شهدت توسعات كبيرة للدولة الإسلامية، وإصلاحات عمرانية عديدة. أنظر: في "البداية والنهاية" تأليف ابن كثير، ٣٠/٩

⁴ - أنظر: على محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ١٤٢٩ هـ "في الفصل الثالث، ص: ٩٣، الفصل الخامس، ص: ١٧٦، الفصل السابع، ص: ٢٣٥، الفصل التاسع، ص: ٣١٢

⁵ - وُلد في بيروت، لبنان، عام 1906 م، وتوفي عام 1987 م. كان كاتباً، مؤرخاً، وأديباً، وقدم العديد من الأعمال الأدبية والفكرية التي أثرت في الفكر العربي. أنظر: في "حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل بيروت، لبنان: 1896 هـ، ١٨٨/٢. أنظر: في "تاريخ الأدب العربي الحديث" تأليف حبيب زيات، ١٣٤/٣

⁶ - أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، المنصورة، مكتبة الإيمان، أمام جامعة الأزهر، ١٩٤٥ م، ص: ٩٨، أنظر: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٩٧/٥



يقول معاوية¹: "نحن الزمان نضع من نشاء، ونرفع من نشاء"، مما يعكس استبدادهم وإنما الذي يرفع ويضع في العرف الأموي هي السلطة وحدها وصور الوليد بن يزيد² جبوت الأمويين وطغيانهم بهذه الأبيات.³
فدع عنك اذكراك آل سعدى فنحن الأكثرون حصى ومالاً⁴
لقد فخر الوليد بنفسه وأسرته، واعتز وافتخر على الناس بما يلي:
أولاً: أنهم أكثر الناس أموالاً، وهي التي سرقوها من بيت مال المسلمين
ثانياً: إنه تحدث عن سياستهم الهوجاء للناس، وأنهم يحكمون كمايلي:
* إنهم يذلون الناس ويهينونهم، فلا كرامة ولا حرية ولا اختيار لأحد في أي شيء.
* إنهم يوردون الرعية حياض الخسف والذل، ولا يوردونهم موارد الشرف والكرامة.⁵
المطلب الثاني: الثورات والانتفاضات

بعد استشهاد الإمام الحسين رحمه الله قام التوابون بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي⁶ بثورة للانتقام من قتلة الإمام الحسين رحمه الله. انتهت الثورة بهزيمتهم في معركة عين الورد عام 65 هـ/84 م قام المختار الثقفي⁷ بثورة في الكوفة عام 66 هـ/685 م معلناً الانتقام لدم الإمام الحسين رحمه الله نجحت الثورة في البداية، لكنه قُتل في النهاية عام 67 هـ/686 م.⁸

- 1- هو مؤسس الدولة الأموية وأول خلفائها. وُلد في مكة عام 602 م (حوالي 20 ق هـ) وتوفي في دمشق عام 680 م (60 هـ). كان له دور كبير في التاريخ الإسلامي، خصوصاً بعد الفتنة الكبرى وحرب صفين، ومن ثم تأسيس الدولة الأموية في دمشق. أنظر: في "الكامل في التاريخ" تأليف ابن الأثير، ٣٢٨/٢
- 2- هو أحد خلفاء الدولة الأموية، وُلد في عام 707 ميلادي (88 هـ) في دمشق. وتوفي في عام 744 ميلادي (126 هـ) في دمشق. اشتهر بفترة حكمه القصيرة وبأعماله المثيرة للجدل والتي أثارت الكثير من النقد. تولى الحكم في عام 743 ميلادي (125 هـ) بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك. حكم لمدة سنة واحدة تقريباً، حيث قُتل في عام 744 ميلادي (126 هـ). الطبري، "تاريخ الأمم والملوك"، ٢٠٢/٩-٢١٠، أنظر: في ابن كثير، "البداية والنهاية" ٣١٥/١٠-٣٢٠، أنظر: في ابن خلدون، "تاريخ ابن خلدون"، ١٥٥-١٥٠/٤
- 3- عماد الدين، اسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ١٨٤/٩
- 4- هذا الشعر من أشعار الحارث بن حلزة اليشكري، وهو أحد الشعراء المعروفين في العصر الجاهلي. هذا البيت من قصيدته الشهيرة التي ألحها في حضرة الملك عمرو بن هند، والتي تُعرف بالمعلقة، وهي واحدة من أشهر المعلقات السبع. أنظر: في ابن جرير: محمد بن جرير بن يزيد، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف مصر، ٢٢٤ م، ٥٤١/٥. أنظر: المُفَصَّل الضَّيِّي، محمد بن يعلى بن عامر بن سالم، المفضليات، تحقيق وشرح أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف مصر، ١٩٤٢ م، ١٥٠/١
- 5- علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ص: ١٧، أنظر: الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، يتناول تفاصيل عن الحكام الأمويين وسياساتهم. ١٩٧/٥، أنظر: الشيخ محمد الغزالي، فقه السيرة، ص: ٢٥٦
- 6- هو أحد الصحابة الذين كانوا من شيعة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشاركوا في عدة معارك معه. يعد سليمان بن صرد أحد القادة البارزين في حركة التوابين التي قامت للثأر لمقتل الإمام الحسين بن علي رحمه الله في كربلاء. الطبري، "تاريخ الأمم والملوك"، ٢٨/٦-٣٥
- 7- هو أحد الشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي، خاصة في فترة الفتن والاضطرابات التي تلت وفاة الحسين بن علي رحمه الله في كربلاء. وُلد في الطائف عام 622 م (1 هـ) وتوفي في الكوفة عام 687 م (67 هـ). يُعرف بقيادته لثورة ضد الحكم الأموي انتقاماً لمقتل الحسين وأهل بيته. أنظر: "سير أعلام النبلاء" تأليف شمس الدين الذهبي، ٥٤٥/٣، أنظر: في "تاريخ الطبري" تأليف محمد بن جرير الطبري، ١٨٠/٧
- 8- أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب المعارف بمصر، ١٩٦٧ م، ٣٨/٦.



أعلن عبد الله بن الزبير¹ نفسه خليفة في مكة عام 64 هـ/ 683 م، واستمرت ثورته حتى قُتل عام 73 هـ/ 692 م.²

هذه بعض الثورات العامة التي تفجرت في ذلك العصر، وهي وليدة الضغط السياسي الذي منيت به الأمة أيام الحكم الأموي، وقد استهدف فقدان الاستقرار، وانعدام الأمن، ومطاردة السلامة لأحرار الأمة، ورجال الوعي والفكر. وللمزيد "تاريخ اليعقوبي" لأحمد بن إسحاق اليعقوبي³: يغطي الفترة الإسلامية المبكرة ويوفر تفاصيل حول الثورات الثورات ضد الأمويين. و"الأخبار الطوال" لأبي حنيفة الدينوري⁴: يقدم نظرة تاريخية على الأحداث الكبرى في الإسلام، بما في ذلك الثورات.

المطلب الثالث: سقوط حكومة ابن الزبير

كان من الطبيعي أن تسقط حكومة ابن الزبير⁵ بعد أن بلي بالخل، والاستبداد بالرأي والعجب بنفسه كما يقول عبد الملك بن مروان وقد زحفت إليه جيوش الأمويين بقيادة السفاك الأنثم الحجاج بن يوسف الثقفي⁶ فاحتلت مكة المكرمة، واعتصم ابن الزبير بالبيت الحرام، وهو يرجو السلامة والنجاة، ظاناً أن اعتصامه بالبيت الحرام سوف يوفر له الحماية، وعدم الاعتداء عليه، وقد أخطأ في ذلك، فإن الجيش الأموي لا يرجو الله وقاراً، ولا يرفع للبيت حرمة، فقد أخذت قذائف النار تتساقط عليه، وقد فر أكثر أصحابه، وهم يطلبون من الحجاج الأمان، وهو يمنحهم ذلك، حتى بقي في عدد قليل من أصحابه، فهجمت عليه جيوش الأمويين، وحصدت رأسه، وصلبه الحجاج إلى جانب المسجد الحرام، وبقي مصلوباً، لم يسمح الحجاج بمواراته، حتى أذن له عبد الملك بذلك، وبهذا ينتهي بنا الحديث عن ثورة ابن الزبير الذي لم يستهدف في ثورته إلا تحقيق رغباته الخاصة دون أن يحفل بأي مصلحة للأمة أو مكسب لها.⁷

"الإرشاد" للشيخ المفيد⁸: يغطي حياة الأئمة ويقدم تفاصيل عن اضطهاد أهل البيت رضوان الله أجمعين. وفي كتاب "بحار الأنوار" للمحمد باقر المجلسي¹. "الفتوح" لابن أعثم الكوفي: يتناول الفتوحات الإسلامية والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في تلك الفترة. "تاريخ الخلفاء" لجلال الدين السيوطي²: يقدم نظرة شاملة على الخلفاء والأوضاع الاقتصادية في عصورهم.

- 1- أحد الشخصيات البارزة في تاريخ الإسلام، وكان من كبار الصحابة وابن الزبير بن العوام، أحد العشرة المبشرين بالجنة. ولد عبد الله في المدينة المنورة في العام الثاني للهجرة، وكان أول مولود يولد للمهاجرين في المدينة بعد الهجرة، أنظر: في ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢/٨، ٣٠٢-٢٩٧.
- 2- أنظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، تاريخ الرسل والملوك، ١٧٥/٦.
- 3- هو مؤرخ وعالم مسلم من القرن الثالث الهجري، يُعرف بمساهمته البارزة في تاريخ الأدب والجغرافيا. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٦٠/٥-١٦٥.
- 4- أبو حنيفة الدينوري، هو عالم ومؤرخ من القرن الثالث الهجري، ويُعد من أبرز العلماء في تاريخ الأدب والجغرافيا. ومن أشهر أعماله: "البلدان" و"الأخبار الطوال" أنظر: الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٤/٢٠٠-٢٠٥. أنظر: في البرغندي، "البرغندي في تاريخ بغداد"، ص: ٢٣٠-٢٣٥.
- 5- هو عبد الله بن الزبير بن العوام وُلد في عام 622 ميلادي (2 هـ) في المدينة المنورة. وتوفي في عام 692 ميلادي (73 هـ) في مكة المكرمة، أحد الصحابة البارزين وابن الصحابي الزبير بن العوام والأسدية أسماء بنت أبي بكر الصديق. أنظر: في ابن سعد، "الطبقات الكبرى"، ٣/١٤٤-١٦٠، أنظر: في الطبري، "تاريخ الأمم والملوك"، ٥/٤٩٨-٥٠٥.
- 6- هو أحد القادة العسكريين والسياسيين البارزين في الدولة الأموية، وقد اشتهر بقسوته وحزمه الشديدين. وُلد في الطائف في عام 661 ميلادي (41 هـ) في الطائف. وتوفي في عام 714 ميلادي (95 هـ) في واسط، العراق. ابن سعد، "الطبقات الكبرى"، ٧/٧٧-٩٠، و أنظر: في الطبري، "تاريخ الأمم والملوك"، أنظر: ٦/٢٨٠-٢٥٣، و أنظر: في ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٩/١٠٠-١٢٠.
- 7- جعفر الشهيد، د، ثورات الشيعة، لبنان، بيروت، مكتبة الهادي، ١٤٦٦م، ص: ١١٥-١١٦.
- 8- هو أحد أعلام الفقهاء والمفكرين في تاريخ الشيعة الإمامية. اسمه الكامل هو محمد بن محمد بن النعمان، ويُلقب بـ "الشيخ المفيد" نسبة إلى علمه الغزير وفضله في الفقه والكلام، ومن أشهر أعماله: "المقنعة" كتاب فقهي يُعد من أهم الكتب في الفقه الشيعي. "الاختصاص": كتاب في علم الكلام والتوحيد. "الأمال": مجموعة من المحاضرات والأحاديث أنظر: في النجاشي، "رجال النجاشي"، ص: ٣٠-٣٥.

المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية والاجتماعية

المطلب الأول: أوضاع الزراعة والمعيشة

في هذه الفترة الشيعة وأتباع أهل البيت رضوان الله أجمعين من اضطهاد شديد من قبل الحكام الأمويين. شملت هذه السياسة القمعية الاعتقال، التعذيب، والقتل. وفرضت السلطات الأموية قيوداً صارمة على ممارسة الشعائر الدينية. أما الحياة الاقتصادية في عصر الإمام زين العابدين رحمه الله فقد كانت مشلولة، ومضطربة إلى أبعد الحدود، فقد تدهورت الزراعة التي هي العمود الفقري للاقتصاد العام في ذلك العصر، وذلك بسبب الفتن والاضطرابات الداخلية، وإهمال الدولة لمشاريع الري، وما يوجب إصلاح الأرض، وقد نجم عن ذلك شيوخ مجاعات عامة، عرض لها المؤرخون، كما ارتفعت أسعار السلع، وقد خلت أكثر البيوت من حاجات الحياة، واصبحت بطون الناس طابوية، وأجسامهم عارية، وقد صور شاعر اسدي سوء حياته الاقتصادية وما فيه من بؤس وشقاء بقصيدة يمدح بها بعض نبلاء³. سوء حياته الاقتصادية وما فيه من بؤس وشقاء بقصيدة يمدح بها بعض نبلاء الكوفة، طالباً منه ما يقول:

بسجال من سبيك المعتموم⁴

يا أبا طلحة الجواد أغثني

المطلب الثاني: مظاهر الترف والتفاوت

وانغمس الأمويون بالنعم والترف، فكان فتيانهم يرفلون في القوي⁵ والعريشي كأنهم الدنانير الهرقلية⁶ وكان عمر بن عبد العزيز يلبس الثوب باربعمائة دينار، ويقول: ما أخشنه⁷ وروى عن هارون بن صالح⁸ عن أبيه قال: كنا نعطي الغسال الدراهم الكثيرة حتى يغسل ثيابنا في أثر ثياب عمر بن عبد العزيز من كثرة الطيب، يعني المسك، الذي فيها⁹ وكان مروان بن ابان بن عثمان¹ يلبس سبعة أقمص، كأنها درج، بعضها أقصر من بعض، وفوقها رداء عدني بالفي درهم² وقد ذكر المؤرخون نواذر كثيرة من ترفهم، وتلاعبهم باقتصاد الأمة وثرواتها³.

1- هو عالم شيعي بارز في القرن السابع الهجري، ويُعتبر من أبرز علماء الشيعة الإمامية وُلد في عام 1627 ميلادي (1036 هـ) في مدينة إصفهان، إيران. وتوفي في عام 1699 ميلادي (1111 هـ). يُلقب بـ "المجلسي" نسبة إلى عائلته التي كانت لها دور بارز في العلم والدين، أنظر: في الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٢٦٠-٢٥٠/٦.

2- هو أحد العلماء البارزين في تاريخ العلم الإسلامي، ويُعتبر من كبار المفسرين والفقهاء والمؤرخين. اسمه الكامل هو عبد الرحمن بن كمال الدين أبو بكر بن محمد بن أحمد السيوطي، وُلد في القاهرة في عام 1445 ميلادي (849 هـ). وتوفي في القاهرة في عام 1505 ميلادي (911 هـ). "الدر المنثور" المزهري في علوم اللغة "الأشباه والنظائر" "اللطائف" أنظر: في الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٣٩٠-٣٨٠/١٠.

3- أنظر: "الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار" ص: ١٩٨، أنظر: محمد بن جرير الطبري، "تاريخ الطبري" (تاريخ الرسل والملوك)، ٢١٠/٥. أنظر: في الشيخ محمد الغزالي، "فقه السيرة" ص: ٢٧٦، أنظر: حسين مؤنس، د، "معالم تاريخ الإسلام المعاصر"، ص: ٢٤٥، أنظر: أحمد أمين، "ضحى الإسلام" ١٧٨/٢.

4- الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، الحيوان، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٢٤ هـ، ١٦٠/٥. أبو الفرج الأصفهاني، "الأغاني" ص: ١٣٤، أنظر: للمزيد، ابن قتيبة، ص: ٢١٠، أنظر: في الميرد "الكامل في الأدب"، ص: ٨٩.

5- الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، الحيوان، ٢٩٧/٥.

6- الأصبهاني، علي بن الحسين، كتاب الأغاني، دار الكتب المصرية، ١٩٥٢ م، ١٣٠/١.

7- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبير دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٠ م: ٥/٢٤٦.

8- هو أحد العلماء والفقهاء في فترة الخلافة العباسية، وقد عُرف بمكانته العلمية ومساهماته في مجال الفقه والتفسير، من أشهر أعماله "المسائل"، وهي مجموعة من الأسئلة الفقهية والتفسيرية التي أجاب عنها هارون بن صالح، أنظر: في ابن سعد، "الطبقات الكبرى"، ٢٠٥-٢٠٠/٥.

9- أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين، الأغاني، ٩/٢٦٢.

المبحث الثالث: الحياة العلمية والأدبية

المطلب الأول: الحياة العلمية ودور الإمام

أما الحياة العلمية في عصر الشيخ زين العابدين رحمه الله فقد كانت مشلولة بما حوته هذه الكلمة من معنى، فقد كان الخط السياسي الذي سارت عليه الدولة الأموية منذ تأسيسها مجافة العلم، واقصاء الوعي الثقافي من المسلمين، واركاسهم في منحدر سحق من الجهل لأن بلورة الوعي العام وإشاعة العلم بين المسلمين يهددان مصالحهم، وملكهم القائم على الجهل، وقد رأى الإمام زين العابدين رحمه الله محنة الأمة، وما هي فيه من أخطار مدمرة لوجودها وكيانها، فرفع منار العلم، ودعا شباب الأمة إلى التحرر من قيود الجهل لقد فتح الإمام زين العابدين رحمه الله آفاقاً مشرقة من العلم لم يعرفها الناس من ذي قبل، فقد عرض لعلوم الشريعة الإسلامية من الحديث والفقه، والتفسير وعلم الكلام، والفلسفة، ويقول بعض المترجمين له:

إن العلماء رخوا عنه من العلوم ما لا يحصى.⁴

المطلب الثاني: مدرسة التابعين

وأنشئت في عصر الإمام (مدرسة التابعين) وهي أول مدرسة إسلامية أقيمت في يثرب بعد مدرسة أئمة أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين وقد عنت هذه المؤسسة بعلوم الشريعة الإسلامية، ولم تتجاوزها. أما أعضاؤها فهم: سعيد بن المسيب⁵، عروة بن الزبير⁶، القاسم بن محمد بن أبي بكر⁷، أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام⁸، سليمان بن يسار⁹، عبيد الله بن عتبة بن مسعود¹.

¹ - هو شخصية تاريخية إسلامية من البيت الأموي. ولادته غير معروف بدقة. والوفاة غير معروف بدقة، لكن يُفترض أنه عاش في النصف الأول من القرن الثاني الهجري. أنظر: في الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٣٤٠-٣٤٢. الطبري، "تاريخ الأمم والملوك"، ٦٠-٢١٠/٢١٢.

² - أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين، الأغاني، ١٧/٨٩.

³ - علي محمد الصلابي، د، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتدهايات الانهيار "أنظر: في محمد بن جرير الطبري، "تاريخ الطبري" (تاريخ الرسل والملوك) ١٥٠/٢.

⁴ - هاشم معروف الحسني، سيرة الأئمة الاثني عشر، لبنان، بيروت، دار المعارف، ١٩٩٠م، ص: ٢٩٥-٢٩٦.

⁵ - هو أحد كبار التابعين وأحد أبرز علماء المدينة في القرنين الأول والثاني الهجريين. وُلد في مكة المكرمة، وتوفي في المدينة المنورة. وتوفي في عام 94 هـ كان له دور بارز في نقل وتدوين أحاديث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وفي الفقه الإسلامي. أنظر: في ابن حجر العسقلاني، "الإصابة في تمييز الصحابة"، ٢٢/٤-٢٥ وابن سعد، "الطبقات الكبرى"، ٣٠٠-٢٩٠/٣، والذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٨٥-٨٠/٥.

⁶ - هو أحد الصحابة الكرام وابناء الصحابة، ويُعتبر من العلماء البارزين في فترة الخلافة الأموية، وكان له دور بارز في نقل الأحاديث وتدوينها، وأيضاً في الفقه. عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي وُلد في المدينة المنورة في عام 624 ميلادي (3 هـ) وتوفي في عام 714 ميلادي (94 هـ) في المدينة المنورة. من أشهر أعماله "الموطأ" أنظر: في ابن سعد، "الطبقات الكبرى"، ١٠٥-٩٥/٥، وأنظر: الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٢١٩-٢٠٠/٣.

⁷ - القاسم بن محمد بن أبي بكر، وُلد في المدينة المنورة، وتوفي في عام 106 هـ. هو أحد العلماء البارزين من التابعين، ويُعتبر من أبرز الفقهاء والمحدثين في عصره. هو ابن الصحابي الجليل محمد بن أبي بكر الصديق، وكان له دور بارز في نقل وتدوين أحاديث النبي محمد (ﷺ) والتفسير، أنظر: في ابن سعد، "الطبقات الكبرى"، ١١٥-١٢٠، أنظر: ابن حجر العسقلاني، "الإصابة في تمييز الصحابة"، ٥٠-٥٥، أنظر: الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٣٢٠-٣٠٠/٤.

⁸ - أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وُلد في المدينة المنورة. وتوفي في عام 94 هـ. هو أحد العلماء البارزين من التابعين ومن أسرة نبيلة. كان له دور بارز في نقل الأحاديث وتدوينها وله سمعة طيبة بين العلماء، أنظر: في ابن سعد، "الطبقات الكبرى"، ١٣٠-١٣٥. أنظر: ابن حجر العسقلاني، "الإصابة في تمييز الصحابة"، ٤٠-٤٥.

⁹ - سليمان بن يسار وُلد في المدينة المنورة، وتوفي في عام 126 هـ. هو أحد كبار التابعين وأحد أبرز العلماء في علم الحديث والفقه في القرون الأولى من الإسلام. كان له دور بارز في نقل الأحاديث النبوية وشرحها، وكان معروفاً بتقواه وورعه. أنظر: في ابن سعد، "الطبقات الكبرى"، ٩٥-٩٩/٥.



خارجة بن زيد²، وفيهم يقول الشاعر:

ألا كل من لا يقندي بأئمة

فقسّمته ضيزى عن العلم خارجة³

عبيد الله، عروة، قاسم سعيد، سليمان، أبو بكر، خارجة ومن الجدير بالذكر أن بعض هؤلاء العلماء كانوا ممن تتلمذوا على يد الإمام زين العابدين رحمه الله، وأخذوا عنه الحديث والفقه، خصوصاً سعيد بن المسيب، الذي كان أحد رواة الشيخ وقد لازمه، وأخذ عنه الكثير من مسائل الحلال والحرام وعلى أي حال فإن الحياة العلمية في عصر الشيخ كانت شبه معدومة، فقد انشغل المسلمون بالأحزاب السياسية التي كانت تتصارع على الظفر بالحكم، والاستيلاء على خيرات البلاد.⁴

المطلب الثالث: الحياة الأدبية

أما الطابع الخاص للحياة الأدبية، شعراء العصر الأموي لم يتناولوا المشاكل الاجتماعية الكثيرة في شعرهم، بل كان شعرهم قبلياً يتغنى بفصائل قبائلهم مثل الكرم والشجاعة. أصبح الشعر في تلك الفترة أداة للهجاء والتنازع بالألقاب، خاصة في شعر الفرزدق⁵ وجريير⁶، حيث امتلأت قصائدهم بالسباب والقذف. وإن دل ذلك على شيء فعلى أن الحياة الجاهلية الأولى التي حاربها الإسلام، قد عادت بجميع صورها القذرة في أيام الحكم أبو الفداء⁷.

وما طلب الكميت طلاب وتر ولكننا لنصرتنا هجيناً لقد علمت نزار أن قومي إلى نصر النبوة فاخرينا ويقول المؤرخون: إنه تتابع فخر النزارية على اليمنية، وفخر اليمنية على النزارية حتى تخربت البلاد، وثارَت العصية في البدو والحضر، وعلى أي حال فإن الطابع للأدب والشعر في العصر الأموي كان هو التفاخر والتنازع، وليس فيه أي جد وانطلاق في الحياة الفكرية، كما لم يكن فيه أية دعوة إلى الخير والفضيلة، بل إلى الانحطاط والتأخر وبهذا ينتهي بنا الحديث عن عصر الإمام زين العابدين رحمه الله.⁸

خلاصة المباحث الثلاثة الأولى

يتبين لنا بعد دراسة العصر الإمام زين العابدين رحمه الله كان مضطرباً سياسياً، اجتماعياً، واقتصادياً بشكل غير مسبوق. عانى الناس من القمع والاضطهاد من قبل الحكم الأموي، مما أدى إلى فقدان الأمان والاستقرار.

1- عبيد الله بن عتبة بن مسعود ولد في المدينة المنورة. وتوفي في عام 96 هـ. هو أحد العلماء البارزين في القرن الأول الهجري، وكان له دور كبير في علم الحديث والفقه. يُعتبر من التابعين البارزين في زمنه. ابن حجر العسقلاني، "الإصابة في تمييز الصحابة" أنظر: في ٤/٤٥-٥٠، أنظر: في أعلام النبلاء، ٢٨٠/٤-٢٩٠.

2- هو أحد التابعين البارزين، وُلد في المدينة المنورة وتوفي في عام 100 هـ، وقد كان له دور بارز في علم الحديث والفقه في القرون الأولى من الإسلام. أنظر: في ابن سعد، "الطبقات الكبرى" ١٢٥/٥-١٣٠ ابن حجر العسقلاني، "الإصابة في تمييز الصحابة" ٤/٥٥-٦٠ الذهبي، "سير أعلام النبلاء" ٢٨٠/٤-٢٧٠.

3- ديوان الفرزدق، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، ص: ١٦٢.

4- محمد حسين هيكل، التاريخ الإسلامي من عصر النبوة حتى العصر العباسي، ص: ٢٩٧-٢٩٩، أنظر: في محمد بن عبد الله بن سعد، تاريخ علماء المدينة المنورة، ص: ٤٥-٤٨.

5- الفرزدق، وُلد في عام 641 ميلادي (21 هـ) في البصرة، العراق وتوفي في عام 728 ميلادي (110 هـ). هو شاعر عربي شهير من العصر الأموي، ويُعتبر واحداً من أبرز الشعراء في تاريخ الأدب العربي. اسمه الكامل هو همام بن غالب بن صعصعة. أنظر: في الطبري، "تاريخ الأمم والملوك"، ١٤٠/٥-١٤٥، أنظر: ابن حجر العسقلاني، "تهذيب التهذيب"، ٣٣٠/٤-٣٠٥.

6- وهو شاعر عربي مشهور من العصر الأموي، وُلد في عام 653 ميلادي (33 هـ) في منطقة اليمامة، السعودية. وتوفي في عام 732 ميلادي (114 هـ). يُعتبر من أبرز شعراء العرب في تلك الفترة. اسمه الكامل هو جريير بن عطية بن الخطفي. الطبري، "تاريخ الأمم والملوك"، ١٥٠/٥-١٥٥، أنظر: ابن قتيبة، "الشعراء"، ص: ٢٤٥-٢٥٠، أنظر: في ابن حجر العسقلاني، "تهذيب التهذيب"، ٣٧٠/٦-٣٧٥.

7- هو أحد العلماء البارزين في التاريخ الإسلامي وُلد في عام 1277 ميلادي (677 هـ) في حماة، سوريا، وتوفي في عام 1331 ميلادي (732 هـ) في القاهرة، مصر، وقد اشتهر بكتابه التاريخي والجغرافي. أنظر: ابن خلدون، "مقدمة ابن خلدون"، ص: ٩٠-٩٥. و أنظر: الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ١٥٠/١-١٦٠. و أنظر للمزيد: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢٥٠/١-٢٥٥.

8- عبد الرحمن بدوي، د، الأدب والشعر في العصر الأموي، بدون سنة الطبع والنشر، ص: ٢١٠-٢١٢.



ثم استمرت الدولة الأموية في استخدام القمع والترهيب لتثبيت حكمها. استبد الأمويون بالحكم، ولم يكن هناك نظام قضائي عادل. اندلعت عدة ثورات نتيجة لهذا القمع، مثل ثورة التوابين وثورة المختار الثقفي وثورة عبد الله بن الزبير. أما تشتمل الحياة الاقتصادية في عصر الشيخ مضطربة، حيث تدهورت الزراعة وارتفعت أسعار السلع، وعانى الناس من المجاعات والفقر، في حين انغمس الأمويون في الترف. وفي يتبين لنا الحياة العلمية كانت مشلولة بسبب سياسة الدولة الأموية التي كانت تعادي العلم والوعي الثقافي. أسس الإمام زين العابدين رحمه الله مدرسة للعلم، وأسهم في نشر العلوم الشرعية والفقه والتفسير. ان الطابع الأدبي في العصر الأموي قليلاً، يتميز بالهجاء والتنازع بالألقاب. لم يعالج الشعر مشاكل المجتمع، بل عاد إلى أساليب الجاهلية الأولى.

كان العصر الإمام زين العابدين رحمه الله تميز بالاضطراب السياسي والاجتماعي والاقتصادي، مع قمع شديد من قبل الأمويين. ورغم ذلك، سعى الإمام لنشر العلم والوعي، وسط تدهور في الحياة الأدبية التي عادت إلى الجاهلية الأولى.

المبحث الرابع: مكانة الإمام زين العابدين رحمه الله ومعاصروه وآثاره

المطلب الأول: مكانته العظيمة

قدم هشام بن عبد الملك مكة حاجاً فلما أراد أن يطوف منعه اشتغال الناس به من استلام الحجر الأسود فانتحى ناحية حتى يفرغ الناس من طوافهم. فبينما هو جالس ينتظر إذ أقبل الإمام زين العابدين رحمه الله إلى المسجد الحرام يطوف به، فلما رآه الناس شقوا له طريقاً فيهم، فمضى بهدوء حتى قارب الحجر فأخذه، فكبر ذلك على هشام، وكان إلى جانبه رجل من أهل الشام فالتفت نحوه وقال: من الرجل الذي قام له الناس؟ فخشي هشام أن يميل إليه أهل الشام وينصرفوا إليه أن هو أباح له باسمه، فقال: لست اعرفه.

وكان الفرزدق الشاعر الحر المعروف حاضر الموقف فقال: بل أنا أعرفه، وأنشد قصيدة طويلة في مدحه للشيخ زين العابدين رحمه الله. فكانت أبياته من الروعة والبيان بمكانه جعل هشاماً يخور كالحيوان الجريح، وأمر بالفرزدق ليحمل إلى السجن.¹

فلما علم الإمام رحمه الله بخبره بعث له بصلة فأعاد الفرزدق الدراهم باخلاص وأرسل له اني ما انشدت هذه الاشعار الا لله والرسول ﷺ، فصدق الإمام زين العابدين رحمه الله اخلاصه وامانته واقسم عليه ليقبل وله أجره في الآخرة وبعث له بالمال ثانية وقال: قولوا له ان من سجيئتنا الاحسان ولا نأخذ ما أعطينا ... فقبل الفرزدق الصلة مسروراً.²

المطلب الثاني: آراء معاصريه

اتفق المسلمون والمؤرخون على تعظيم الشيخ زين العابدين رحمه الله وإكباره، حيث اعترفوا بفضله وفضائله التي لا مثيل لها. كما أدلى العلماء والشخصيات المختلفة بانطباعاتهم التي أجمعت على تعظيمه، سواء من أخلص له في الود أو أضمر له العداوة. نعرض بعض انطباعات المعاصرين له والمؤرخين عن شخصيته، ومن الشخصيات المهمة: جابر الأنصاري، وعبد الله بن عباس، والزهري، وغيرهم.

روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قوله: "ما روي في أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين رحمه الله..."³

روي عن ابن عيينة، قال: "ماريتُ قريشياً أفضل من علي بن الحسين رحمه الله"⁴

"لم أدرك بالمدينة أفضل منه".⁵

"و لم أدرك في أهل البيت رجلاً كان أفضل من علي بن الحسين رحمه الله".⁶

"و ما كان أكثر مجالستي من علي بن الحسين رحمه الله، ما رأيت أحداً أفقه منه".¹

1- العلامة الحلي، التحرير الطاووسي، ص: ٧٥-٨٠، أنظر: الذهبي، "سير أعلام النبلاء، ٣١٩/٤-٣٢٥

2- الشريف المرتضى، إبراهيم بن موسى بن جعفر، الأمالي، دار الفكر العربي، ١٣٨٧هـ، ٦٩/١

3- الذهبي: شمس الدين، سير أعلام النبلاء، ٣٨/٤

4- الفسوي: يعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ، دار الكتب إرشاد، بغداد: ١٩٧٤ م، ١/٥٤٤.

5- النووي: يحيى بن شرف بن مرقق، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون سنة الطبع، ص: ٣٤٣.

6- شمس الدين: محمد بن عثمان بن قاضي بن بكر، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ١٩٩٨ م، ٧٥/١.



"كان علي بن الحسين رحمه الله أفضل أهل زمانه، وأحسنهم طاعة."²
"ينادي مناد في القيامة ليقم سيد العابدين في زمانه فيقوم علي بن الحسين رحمه الله" أشار بذلك إلى الحديث النبوي المشهور "إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ليقم سيد العابدين، فيقوم."³

المطلب الثالث: آراء المؤرخين

قال الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر خلال ذكر ترجمة الإمام زين العابدين رحمه الله: "كان علي بن الحسين رحمه الله ثقة مأموناً، كثير الحديث، عالياً رفيعاً ورعاً...⁴ وهذه الصفات من أئمة الصفات وأجلها في دنيا الإسلام.

قال محمد بن سعد: كان علي بن حسين ثقة، مأموناً، كثير الحديث، عالياً رفيعاً، ورعاً⁵ لقد اتفق ابن عساكر مع ابن سعد في اضعاف هذه الصفات الرفيعة على الإمام زين العابدين رحمه الله.

قال ابن حجر العسقلاني: "علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين رحمه الله، ثقة ثبت، عابد، فقيه، فاضل، مشهور، روي ابن عيينة عن الزهري قال: "ما رأيت قرشياً أفضل منه."⁶

المطلب الرابع: أشهر معاصريه

أشهر معاصري الشيخ زين العابدين رحمه الله شملوا مجموعة من العلماء والشخصيات البارزة في زمانه، ومن أبرزهم:

- * جابر بن عبد الله الأنصاري⁷: صحابي جليل ومعروف بحبه لآل البيت رضوان الله عليهم أجمعين، وكان على علاقة وطيدة بالإمام زين العابدين رحمه الله.
- * عبد الله بن عباس⁸: ابن عم الرسول ﷺ ومفسر القرآن، كان يعترف بفضل الإمام زين العابدين رحمه الله.
- * محمد بن مسلم الزهري⁹: فقيه ومحدث، وقد نقل العديد من الأحاديث عن الإمام زين العابدين رحمه الله.
- * سعيد بن المسيب¹⁰: من كبار التابعين وعلماء الفقه في المدينة المنورة، وكان له ارتباط بالإمام.
- * الحسن البصري: عالم ومحدث بارز في البصرة، وكان معاصراً للإمام زين العابدين رحمه الله.
- * الزهري: محمد بن مسلم الزهري، أحد كبار علماء الحديث وقد أخذ الكثير من علومه عن الإمام زين العابدين رحمه الله.

¹ ابن العماد الحنبلي: أحمد بن عبد الله، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير، دمشق، بيروت: ١٩٨٦ م، ١/١٠٥.

² الذهبي: شمس الدين، سير أعلام النبلاء، ٤/٢٣٨.

³ ابن عساكر: علي بن الحسن، تاريخ دمشق ٣٦/١٤٠.

⁴ المصدر السابق، ٣٦ / ١٤٢.

⁵ ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٠ م ٥/٢٢٢.

⁶ ابن حجر، تقريب التهذيب، دار المعارف النظامية، حيدرآباد الدكن، ١٣٢٥، ٢/٣٥.

⁷ وُلد في المدينة المنورة قبل الهجرة. وتوفي في المدينة المنورة في عام 78 هـ (697 م). هو صحابي جليل من صحابة النبي محمد ﷺ، ويُعد من الرواة الثقات للحديث النبوي. أنظر: ابن حجر العسقلاني، "الإصابة في تمييز الصحابة"، ١/٢١٣-٢١٥ ابن الأثير، "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، ١/٢٥٥-٢٥٧، أنظر: في الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٣/١٨٣-١٨٥.

⁸ هو ابن عم النبي محمد ﷺ، ويُعرف بلقب "حبر الأمة" و"ترجمان القرآن" بسبب علمه الغزير وتفسيره للقرآن الكريم. وُلد في مكة المكرمة قبل الهجرة بثلاث سنوات (حوالي 619 م) وتوفي في الطائف عام 68 هـ (687 م). أنظر: في ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٨/٢٩٠-٣٠٠.

⁹ أنظر: للمزيد الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٣/٣٣١-٣٤٥.

¹⁰ هو أحد أبرز علماء الحديث والتفسير في القرون الأولى للإسلام. وُلد في المدينة المنورة عام 50 هـ (670 م) وتوفي في عام 124 هـ (742 م)، أنظر: في الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٤/١٩٦-٢٠٥، أنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/١٣٧-١٤٥.

¹⁰ هو أحد أبرز التابعين وأعلام الفقهاء في عصره. وُلد في المدينة المنورة عام 15 هـ (636 م) وتوفي في عام 94 هـ (713 م)، أنظر: في ابن سعد، "الطبقات الكبرى"، ٥/٢٠١-٢١٠، أنظر: للمزيد الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٤/٢٠٥-٢١٥.



- * سليمان بن يسار: فقيه مدني معروف، ومن الموالين لأهل البيت رضوان الله أجمعين.
- * القاسم بن محمد بن أبي بكر: حفيد أبي بكر الصديق وأحد الفقهاء السبعة في المدينة المنورة.
- هؤلاء المعاصرون للإمام زين العابدين رحمه الله كانوا من الشخصيات المؤثرة في زمانهم، وقد نقلوا الكثير من علمه وفضائله.

المطلب الخامس: الخلفاء المذكورون في المسودة

أشهر الخلفاء الذين عاصروا الشيخ زين العابدين رحمه الله كانوا من بني أمية، وقد شهدت فترة حياته عدة خلفاء أمويين. ومن أبرز هؤلاء الخلفاء:

- * يزيد بن معاوية¹ (680-683م): تولى الخلافة بعد وفاة والده معاوية بن أبي سفيان، وكان حكمه مصحوباً بأحداث مأساوية مثل واقعة كربلاء التي استشهد فيها الإمام الحسين رحمه الله.
 - * مروان بن الحكم (684-685م): حكم لفترة قصيرة بعد وفاة يزيد بن معاوية.
 - * عبد الملك بن مروان (685-705م): يعتبر من أقوى خلفاء بني أمية، وقد قام بالعديد من الإصلاحات الإدارية والمالية.
 - * الوليد بن عبد الملك² (705-715م): تميز عهده بالفتوحات الإسلامية وتوسع الدولة الأموية.
 - * سليمان بن عبد الملك³ (715-717م): استمر في سياسة الفتوحات وحاول تحسين الإدارة.
 - * عمر بن عبد العزيز⁴ (717-720م): يعرف بالخليفة العادل، وحاول إعادة العدالة والنظام إلى الدولة الأموية.
 - * يزيد بن عبد الملك (720-724م): تولى الحكم بعد وفاة عمر بن عبد العزيز واستمر في سياسة الفتوحات.
 - * هشام بن عبد الملك (724-743م): شهد عهده استقراراً نسبياً واستمر في توسيع نفوذ الدولة الأموية.
- عاش الشيخ زين العابدين رحمه الله خلال هذه الفترات المضطربة، وشهد العديد من التغيرات السياسية والاجتماعية في الدولة الأموية.

المطلب السادس: مؤلفاته ومصنفاته

ومن أهم مؤلفاته:

- * **الصحيفة السجادية:** الصحيفة السجادية هي مجموعة من الأدعية والمناجيات التي تعتبر من أروع ما كُتب في الأدب الإسلامي. تُعرف أيضاً بـ"زبور آل محمد ﷺ" بسبب جمالها الروحي والأدبي. تحتوي الصحيفة على أدعية تشمل مختلف جوانب الحياة، وتعكس روحانية عالية وعلاقة عميقة مع الله.

¹ - هو ثاني خلفاء الدولة الأموية، وابن الخليفة الأول معاوية بن أبي سفيان. وُلد في عام 26 هـ (647 م) وتوفي في عام 64 هـ (683 م). اشتهر حكمه بالعديد من الأحداث الجسام والمثيرة للجدل، مثل واقعة كربلاء وحصار مكة. أنظر: في الطبري، "تاريخ الأمم والملوك" ٤٧٥/٥ - ٤٨٠، أنظر: للمزيد، ابن كثير، "البداية والنهاية"، ٢١٧/٨ - ٢٣٠.

² - هو الخليفة الأموي السادس، وُلد في عام 668 م (50 هـ) وتولى الخلافة من عام 705 م (86 هـ) حتى وفاته في عام 715 م (96 هـ). كان حكمه فترة من الازدهار والتوسع في الدولة الأموية، وتميز بتعزيز البنية التحتية للدولة. أنظر: في الطبري، "تاريخ الأمم والملوك"، ١٥٢/٦ - ١٦٠، أنظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٨٩/٩ - ٩٥.

³ - هو الخليفة الأموي السابع، وُلد في عام 54 هـ (674 م) وتوفي في عام 99 هـ (717 م). تولى الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد بن عبد الملك، وحكم من عام 96 هـ (715 م) حتى وفاته في عام 99 هـ (717 م). يُعرف سليمان بفترة حكم قصيرة نسبياً ولكنها شهدت بعض الإنجازات المهمة. أنظر: الطبري، "تاريخ الأمم والملوك"، ١٧٢/٦ - ١٨٠، أنظر: في ابن كثير، "البداية والنهاية"، ١٢٠/٩ - ١٢٠، أنظر: ابن الأثير، عز الدين، الكامل في التاريخ، ٢٧٠/٥ - ٢٨٠.

⁴ - هو الخليفة الأموي الثامن ويُعتبر من أبرز الخلفاء في التاريخ الإسلامي بسبب سعيه للإصلاح والعدالة. وُلد في عام 61 هـ (680 م) وتوفي في عام 101 هـ (720 م). حكم من عام 99 هـ (717 م) حتى وفاته في عام 101 هـ (720 م)، أنظر: ابن كثير، "البداية والنهاية"، ١٦٢/٩ - ١٧٤، أنظر: ابن الجوزي، "سيرة عمر بن عبد العزيز"، ٤٥/١ - ٥٨. أنظر الطبري، "تاريخ الأمم والملوك"، ٢٠٠/٦ - ٢١٠.



- * **رسالة الحقوق:** رسالة الحقوق هي وثيقة فريدة بيّن فيها الإمام رحمه الله الحقوق والواجبات المتبادلة بين الأفراد في المجتمع، بما في ذلك حقوق الله، حقوق النفس، وحقوق الآخرين من الأهل والأصدقاء والعمال وغيرهم. تعتبر هذه الرسالة من النصوص المهمة في الفكر الإسلامي الاجتماعي والأخلاقي.
 - * **مواظع وأحاديث:** تتضمن العديد من الأقوال والحكم والمواظع التي نُقلت عن الإمام زين العابدين رحمه الله والتي تتناول مواضيع متنوعة مثل الأخلاق، العبادة، والعلاقة بالله وبالناس.
- هذه المؤلفات تعكس الجوانب المختلفة لحياة الشيخ زين العابدين رحمه الله وعلمه العميق، وتبقى مصدرًا هامًا للعلماء والباحثين في المجالات الدينية والفكرية.

الخاتمة

أظهرت المادة التي عالجها البحث أن الحديث عن عصر الإمام زين العابدين رحمه الله يتطلب النظر في أكثر من جانب واحد: فقد تداخلت الصراعات السياسية مع أوضاع المجتمع، في حين استمر تداول العلم وظهرت شخصيات علمية وأدبية معروفة. كما تبرز أخبار الإمام مكانته في الذاكرة العلمية والدينية، غير أن تعيين دلالة كل خبر يقتضي الرجوع إلى مصدره وتاريخه وسياقه.

أهم النتائج

ارتبطت المرحلة بأحداث سياسية متتابعة، منها ما أعقب واقعة كربلاء، وحركة التوابين والمختار، والصراع مع عبد الله بن الزبير. تجمع المسودة شواهد على تفاوت اقتصادي واجتماعي، ولا تكفي هذه الشواهد وحدها لتعميم حكم واحد على جميع الأقاليم والفئات.

تثبت أسماء العلماء والفقهاء التي أوردتها المادة ضرورة صياغة وصف الحياة العلمية بدقة، وتجنب الحكم بانعدامها. تقدم الروايات المتعلقة بمكانة الإمام وأقوال معاصريه صورة عن تقدير علمه وعبادته، مع اختلاف درجات ثبوت الأخبار وتوثيقها.

التوصيات

يوصى بمراجعة تواريخ الخلفاء والوقائع المرتبطة بحياة الإمام، وتوثيق كل اقتباس وخبر ببيانات الكتاب والجزء والصفحة، وضبط نسبة الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق وفق المصادر المعتمدة، ومراجعة الأحكام العامة والصياغة اللغوية قبل تقديم البحث للنشر.